وابن عامر فاتبع ثم اتبع في الثلثة بقطع الهمزة وتخفيف التاء فقيل هما بمعنى واحد يتعديان الى مفعول واحد وقيل اتبع بالقطع متعد الى اثنين حذف احدهما تقديره فاتبع سببا سببا اخر او فاتبع امره سببا فمعنى الاية انه تعالى اعطاه من كل شيء سببه فاذا اراد شيئا اتبع سببا يوصله اليه قوله او حمئة عطف على قوله حارة اى يحتمل ان يكون حامئة بالالف بدون الهمزة بمعنى حارة وحمى النهار بالكسر وحمى التنور حميا اذا اشتد حره ويحتمل ان يكون بمعنى حمئة بهمزة من غير الف من قولهم حماة وهي الطين الاسود على ان يكون ياء حامية منقلبة عن الهمزة فيكون قراءة حامية وحمئة بمعنى واحد قوله ولعله بلغ جواب سؤال مقدر وهو ان يقال ان الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خارج عن الارض والسماء فكيف يكون غروبها في عين حمئة وتقرير الجواب انه تعالى لم يخبر بان غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما اخبر بان ذا القرنين وجدها وظن انها تغرب فيها حيث راى وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد كانها تغرب في هذه العين المظلمة وان لم يكن كذلك في الحقيقة كما ان راكب البحر يرى الشمس كانها تغيب في البحر اذا لم ير الشمس وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر ولا شك ان البحار الغربية فوهة السخونة فهي حامية وهي ايضا حمئة لكثرة ما فيها من الحماة ومن الحماة السوداء فقوله تغرب في عين حمئة اشارة الى ان الجانب الغربي من الارض قد احاط البحر به وهو موضع شديد السخونة قال اهل الاخبار في صفة ذلك الموضع اشياء عجيبة قال ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها سمع الناس وجوب الشمس حين تجب واسمها دوقيه وفي رواية صوت من هذه السماء كصوت المنشار في الخشب وروى ان الله تعالى خلق مدينتين احدهما بالمشرق اسمها برقيسا وبالعربية جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها بالسريانية برجيسا وبالعربية جابلص وهي التي تعود لها الناس جابلسا وعلى كل مدينة منها عشرة الاف باب بين كل بابين مسيرة فرسخ ينوب كل يوم على كل باب من هذه الابواب عشرة الاف رجل لا تعود اليهم الحراسة الى يوم النفخ في الصور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لولا كثرة اهلها من المدينتين وصيحتهم يسمع اهل الدنيا سقطة الشمس حين تسقط وحين تطلع ومن ورائها ثلث امم منسك وتاويل وتاريس ومن دونها ياجوج وماجوج وقد انطلق بي جبريل ليلة اسرى بي فدعوت ياجوج وماجوج الى الله فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد ادم وولد ابليس ثم انطلق بي الى المدينتين فدعوتهم الى الله فاجابوني فهم اخواننا في الدين من احسن منهم فهو مع محسنكم ومن اساء منهم فهو

الشمس

ارسطوطاليس

مسيئكم ثم انطلق الى الامم الاربع فدعوتهم الى الله تعالى فابوا وكذبوا فهم مع ياجوج وماجوج في النار وقد قيل من وراء هؤلاء الامم الاربع امم اخرون وكل هؤلاء الذين ذكرناهم من اولاد يافث بن نوح قوله فخيره الله تعالى بقوله قلنا يا ذا القرنين وهو يدل على انه تعالى تكلم معه من غير واسطة وذلك يدل على انه كان نبيا وحمل هذا اللفظ على ان المراد انه تعالى خاطبه على لسان بعض الانبياء عدول عن الظاهر والقول بان القول بمعنى الالهام لا يخرج عن البعد نقل الامام الواحدي عن ابن الانباري انه قال ان كان ذو القرنين نبيا فان الله قال له كما يقول للانبياء اما بتكليم او بوحي ومن قال لم يكن نبيا ومن قال كان نبيا فان معنى قلنا الهمنا لان الالهام ينوب عن الوحي كقوله واوحينا الى ام موسى اى الهمناها قوله فله جزاء الحسنى اختار قراءة من عدا حفص وحمزة والكسائي وهو رفع جزاء من غير تنوين باضافته الى الحسنى على ان جزاء مبتدا والجار قبله خبره والحسنى صفة لمحذوف اى فله جزاء فعلته الحسنى من الايمان والعمل الصالح قوله وتقديره ذا يسر يعني ان يسرا صفة مصدر محذوف اى قولا ذا يسر وتيسير لقوله من امرنا الدالة على انا لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الخراج والزكوة ونحوهما ثم ان ذا القرنين لما وصل الى اقرب الاماكن المسكونة من مغرب الشمس انصرف عنه وقصد اقرب الاماكن المسكونة من مطلع الشمس فاتبع طريقا يوصله الى بكسر اللام من مطلع الشمس فاتبع طريقا يوصله اليه والعامة على كسر اللام من مطلع وهو اسم مكان بحسب استعمال العرب ومن فتح اللام اراد المكان لانه خلاف ما تواطؤ عليه اهل اللغة بل يريد المصدر فيحمل الكلام على اضمار المضاف الا ان عبارة البيضاوي تشعر انه لا فرق بين فتح اللام وكسرها في حمل الكلمة على المعنيين حيث قال مطلع الشمس يجوز ان يكون مكانا وان يكون مصدرا والمضاف اى مكان طلوع الشمس قوله لغرابة لغتهم اى لكونهم لا يعرفون غير لغتهم فما كانوا يفقهون اللسان الذي يتكلم به ذو القرنين وقوله تعالى من دونهما امام السدين قوله اى قال مترجمهم لما وصفهم الله تعالى بانهم لا يفقهون قولا ولا يفهمون غيرهم احتاج ذو القرنين في فهم كلامهم وتفهيم كلامه اياهم الى مترجم بينه وبينهم ووجود ذلك المترجم من جملة الاسباب التي اتاها الله اياه قوله تعالى ساوى بين الصدفين اى قالوا بها فتحدها اى وضع تلك الزبر بعضها على بعض حتى صارت بحيث سدت ما بين الجبلين الى اعلاهما وصارت الزبر المنضودة مساوية لهما كالحشو فيما بينهما ثم وضع المنافخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)